البنية الأسلوبية في سورة النحل

م.د. حسين مجيد رستم م.م . أحلام عبد المحسن صكر
جامعة ذي قار / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة

تشكل المستويات الأسلوبية جزءاً مهماً من القيمة الدلالية للنص ومدار تحليله وتوجيه في ذهن متلقيه إذ تقع على عاتقه مسؤولية تفكيك علاماته اللغوية وإشاراته الأسلوبية التي يوحي بها وهجه الجمالي وتكمن فيها سمات إبداعه الفني في صيغه وأنساقه وإيحاءاته وجماله ، إذ تتسم الدراسة الأسلوبية بميدان واسع تلتقي فيه المستويات اللغوية كافة وتتخذ من المناهج اللسانية والبلاغية والنقدية والأدبية منطلقات ومذاهب لتلمس معطيات النص وتحليل ثيماته الأساسية ومكامن أنساقه التكوينية ، وبات واضحاً تداخل هذه المستويات وترابطها واعتماد بعضها على بعض في خلق الدلالة المطلوبة للنص المنتج واصدار حكم القيمة عليه فيما يتصل بمراتب الجمال والإبداع الفني والوظيفة والغاية والتذوق الأساس للمبنى العام ، فوعي الظاهرة الأسلوبية يعمق من فهم النص واستيعاب مضامينه المختلفة بوصفه كائنا لغويا يتفرد بسماته الخاصة وجمالياته التي يبعث فيها في ذهن متلقيه (المنتج الآخر للنص)

لان المعنى يتكون من هذه المستويات مجتمعة ولكل مستوى منها تأثيراً في اللغة ودلالاتها نلمس أثره واضحاً في بيان السمات الافهامية لثيمات النص التي تكمل وظائفه الرئيسية وغايتها الإمتاعية والجمالية وينماز بطريقة نظمه ورصفه اللغوي وأدائه التصويري .

إذ تنتظم أصوات اللغة في كلمات ، والكلمات في جمل والجمل في نص ، فاللغة لها نظام صوتي لا يعارض فيه صوت صوتاً ، ونظام تشكيلي لا تعارض فيه صيغة صيغة ، ونظام نحوي لا يعارض فيه باب باباً ، وتتآزر هذه الأنظمة لتأدية وظائفها في ذهن متلقيها كل حسب فهمه ونضجه الثقافي والفكري . وتأتي إجراءات البحث الميدانية هذا ضمن استقراء العناصر الأسلوبية المكونة لسورة النحل المباركة وفهم فلسفتها الجمالية والدلالية ضمن سياق النص القرآني الكريم بوصفه نصا جماليا معجزا غنينا بالدلالة والإيحاء متفردا بالنظم واستيعابه لأساليب العرب اللغوية محاولين استجلاء مفاهيمه الأسلوبية وأنساقه المكونة لبنية النصية ودورها في تجسيد المعنى الذي ظل الوعي الإنساني متدانيا عن فهم مكوناته ومفاهيمه بوصفه المثل الأعلى المجسد للذات الإلهية في الصياغة والرؤية والمنطلق في اطار قياسها بالإبداع البشري .

أولاً : الجانب الصوتي :

تمثل الطبيعة الصوتية في اللغة السمة الأولى من سماتها الثلاث : الصوتية والاجتماعية ، والوظيفية ، لذا كانت دراسة اللغة في مستواها الصوتي خطوة أولى في الدرس اللغوي الحديث ، أيا كان منهجه وصفياً أو تأريخياً [١] .إذ حظيت باهتمام واضح وجاد من قبل رواد اللغة والنحو من العرب القدماء((حتى استقام لهم بناء متكامل في الدرس الصوتي المكرس في الأساس لخدمة القرآن الكريم)) [٢]

فالأصوات هي بمثابة ذرات الكلام التي تتجمع في مدار الفرد داخل محيطه اللغوي وانضمام بعضها إلى بعض، وهي الرموز التي تحتضن الكلام المنطوق/ المكتوب في حلقات متسلسلة من الجمل والعبارات والألفاظ بل وفي ادنى من ذلك بما أطلق عليه بالفونيم والمقطع والنبر والتنغيم والفواصل الصوتية والمتلقي

الذي يستقبل هذه السلسلة الصوتية تتحول عنده إلى مفاهيم يدركها ويعيها فتخلق في داخله استجابة طبيعية لمعطيات تلك الادراكات وتوافر في نفسه شعوراً لذلك الوعي المنبعث منها .

إذ ان ثمة مناسبة واضحة بين حروف العربية ومعانيها فلكل حرف قيمة تعبيرية موحية ، وصوت الحرف معبّر عن غرضه ووظيفته وخواصه الأدائية ، وان الكلمة مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف (الدوال) المعبرة ، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين من الأصوات داخل البناء اللغوي والدلالي صاحب الإيحاء الخاص في فهم معاني النص وسماته عند متلقيه فصفات الحرف تجعله ينماز عن غيره من الحروف وتمنحه خواص صوتية تكسو المنطوق به سماته التي يتفرد بها من دون غيره من الأصوات، ففي قوله تعالى: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٣)

نجد ان الآية الكريمة بدأت بصوت الهمزة الشديد (الانفجاري) وقد تلاه التاء وهو صوت شديد انفجاري أيضاً ، وتتكون الأصوات الشديدة من اجتماع أمرين : الأول : حبس النفس الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع ما من آلة النطق فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع (أي حبس النفس عنه)، والثاني : إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالاً سريعاً فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً (٤) ، فاشترك هذان الصوتان في التعبير عن جو الوعيد في الآية ، لأنهم كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاءً وتكذيباً بالوعد ، فقيل لهم (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) الذي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظراً لقرب وقوعه (٥) .

وفي الآية نفسها نجد أن الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة المسبوق بسين الاستقبال و (لا) الناهية (فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ) جاء بجرسه مصوراً دلالتيه المعجمية والسياقية ، فالتاء بشدتها والعين بجهرها ، والجيم بشدتها وجهرها وطول التركيب المؤلّف من (سين) الاستقبال والفعل و (واو) الجماعة ، كلها أسهمت في تحقيق جرس ثقيل مخيف في السياق يناسب مدلول الأمر الإلهي لأن ((الخطاب للكفرة خاصة ويدل على ذلك قراءة أبن جبير للآية المباركة (فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ) على صيغة نهي الغائب واستعجالهم وإن كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التهكم – لا مع المؤمنين – سواء أريد بأمر الله تعالى أو العذاب الموعود للكفرة خاصة)) (٦) .

ومنه التضعيف في الفعل (يُنَزِّلُ) من قوله تعالى : (يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) (٧) .تضمن حرف الباء وهو حرف شبه صائت وهو حرف لين والنون المجهورة والزاي المضعفة وهو صوت أسناني لثوي مجهور ، فجاءت بنيته الصوتية المتآلفة من التضعيف وصوت مجهور معبرة عن دلالته بـ ((أن الله منزه ومتعال عن شركهم أو عن الشريك الذي يدعونه له ولتنزهه وتعاليه عن الشريك ينزل سبحانه الملائكة بمصاحبة الروح الذي هو من سنخ أمره وكلمته في الإيجاد أو بسببه على من يشاء من عباده أن انذروا انه لا اله إلا أنا فاتقون)) (٨) .

ونجد في قوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٩) اجتماع اللام والميم والنون في قوله : (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) قد أعطى دلالة إيحائية عبرت عن عظيم القدرة الباهرة والعلم والحكمة على الوحدانية أظهر جمع الآيات وعلقت بمجرد العقل من غير تأمل وتفكر كأنها لمزيد ظهورها مدركة ببداهة العقل (١٠) .وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (١١) إذ إن (اللام والميم والنون) أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها (أشباه أصوات اللين) ، ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه بعض الحوائل وفيها أيضاً من صفات أصوات اللين أنها لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف وأنها أكثر وضوحاً في السمع (١٢) .

وكان لظاهرة تكرار صوت (الراء) في (لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) في قوله تعالى : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (١٣) ، دلالة معبرة عن التجاوز لتقصير في شكر النعم مع دوامها ، لان صوت الراء

تكراري رخو ذو وضوح سمعي ذلقي يجهر به لقوته فثمة مناسبة بين دلالة الصوت اللغوي (الراء) صاحب الميل والعدول في النطق ودلالة الآية في الإشارة إلى كثرة النعم الإلهية كثرة خارجة عن حيطة الإحصاء مع التقصير في شكرها، وقد علل سبحانه وتعالى ذلك بقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ، وهو من ألطف التعليل وأدقه فأفاد سبحانه أن خروج النعمة عن حد الإحصاء إنما هو من بركات اتصافه تعالى بصفتي المغفرة والرحمة ، فانه بمغفرته يستر ما في الأشياء من وبال النقص وشوهة القصور وبرحمته ،والرحمة إتمام النقص ورفع الحاجة يظهر فيها الخير والكمال ويحليها بالجمال فيبسط المغفرة والرحمة على الأشياء يكون كل شيء نافعاً في غيره خيراً مطلوباً عنده فيصير نعمة بالنسبة إليه (١٤)

ومنه الفعل (تُشَاقُّونَ) في قوله تعالى : (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) (١٥) ، ورد الفعل مسنداً إلى ضمير الجمع مع القاف المضعفة وهي صوت انفجاري لهوي شديد ينماز بانحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج فضلا عن نون الأفعال الخمسة كلها أسهمت في تحقيق مدلول الآية وبيان إيحائها الذهني في نفس متلقيها ، فمعنى (تُشَاقُّونَ) أي يعادون الله فيهم فيجعلونها شركاء له ، أي تخاصمون وتنازعون الأنبياء (عليهم السلام) وأتباعهم في شأنهن وتزعمون أنهـم شركاء حقاً حين بينوا لكم ضد ذلك ، والشقاق الخلاف في المعنى،ومعنى (تُشَاقُّونَ) تكونون في جانـب والمسلمون في جانب لا يكونون معهم يداً واحدة (١٦) ثم يأتي التشكيل الإيقاعي المهيب للفظة ليعمق اداء البنية اللغوية للنص القرآني الكريم تعبيرا وإيحاءا غاية في الدقة والدلالة على المعنى المراد إيصاله إلى متلقيه وما يحمله من مؤثرات عاطفية وافرتها بنيتاه الإيقاعية واللغوية في قدرتهما على الإيصال والتأثير .

ومن الأساليب الصوتية الأخرى في السورة المباركة ذات الإيحاء الصوتي المعبر عن دقيق المعنى المقصود وتأصيله الدلالي ، الجناس إذ يعد من أهم مظاهر التنوع الصوتي في أطار تحقيق مبدأ التناظر والتماثل والتقابل والتشاكل في التعبير اللغوي وتصاعد فاعليته وأثره الفني فضلا عن تحقيقه ثراء الصورة البلاغية ويمنح الائتلاف بين ماهياتها في اطار التناظر النسقي الذي توافره البنية الصوتية عن طريق تركيبها اللغوي ، ومنه الجناس غير التام وهو ان تختلف الكلمتان في أنواع الحروف أو أعدادها أو حركتها وترتيبها ، وقد تختلف الكلمتان في أعداد الحروف بزيادة حرف أو أكثر سواء في أول الكلمة أو في وسطها أو في أولها (١٧) ، ومن أنواعه جناس الاشتقاق وهو ان يجمع اللفظين أصل واحد في الاشتقاق ، ويسميه بعض البلاغيين الاقتضاب (١٨) . ومنه لفظة (أَوْزَارَهُمْ، أَوْزَار، يَزِرُونَ،) في قولــه تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (١٩) إذ يجمعها أصل واحد هو (وزر) والعمق الدلالي في تكرار هذه اللفظة وبالجمع في الاسم والفعل لأن الوزر يقال للثقل تشبيهاً بوزر الجبل فالوزر الإثم والوزر الثقل فعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل أي أثقالهم من المعاصي (٢٠) . أو لان المضلّ والضالّ شريكان ، هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله (٢١) حتى يستكملوا الكفر يوم القيامة (٢٢) وغني عن البيان ان شدة اكتمال الكفر والصورة التشاركية لضراوته وعذابه جسدتها الألفاظ بتكرارها لان التكرار في حقيقة ((إلحاح على جهة هامة في العبارة ... يسلط الضوء على نقطة حساسة .. ويكشف اهتمام المتكلم بها)) (٢٣)، وبذلك أغنى الجناس الاشتقاقي النص القرآني بمعان متعددة تتعزز بها دلالة النص وتزداد قدرته الإيحائية عن طريق بيان التشاركية في الحدث واتمام الحركة التعبيرية وتشكيل إمكاناته التحليلية حين تعاد ألفاظ متشابهة المدلول تزيد في بيان المعنى وتولد دلالات وثيقة الارتباط به.

ومنه في سورة النحل كذلك لفظة (أَحْسَنُوا ، حَسَنَةٌ) في قوله تعالى : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (٢٤) والمراد بالحسنـة المثوبة الحسنة وذلك لأنهم بالإحسان الذي هو العمل بما يتضمنه الكتاب يرزقون مجتمعاً صالحاً أي ((قيل للمتقين من المؤمنين ماذا أنزل ربكم من الكتاب وما شأنه ؟ قالوا أنزل خيراً ، وكونه خيراً هو أن للذين أحسنوا أي عملوا بما فيه الإحسان موضع الأخذ والعمل بما في الكتاب إيماء إلى أنه الذي يأمر به الكتاب أعمال حسنة

في هذه الدنيا مثوبة حسنة ولدار الآخرة خير لهم جزاء)) (٢٥) . فضلا عن ان التقابل الإيقاعي بين ألفاظ النص القرآني الكريم يتحرك على إيقاع يوحي بصفة الحدث الدلالي للسياق التصوري ثم يحقق في بنيته اللغوية عناصره الجمالية التي تناسب البنية الصوتية في الحروف ثم ائتلافها النغمي مع المبنى والمعنى معا (٢٦) يوحي بصورة سعة الخير وجزيل الثواب وهنا تتفاعل البنية الإيقاعية واللغوية فيما بينها في صميم السياق القرآني وأنساقه المكونة لدلالته بوصف الإيقاع ((وسيلة اضافية تمتلكها اللغة لاستخراج ما تعجز دلالة الألفاظ في ذاتها عن استخراجه في النفس البشرية .... بينما يستطيع النغم.. أو على الأقل الإيحاء به))(٢٧)

ومنه قوله تعالى : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) (٢٨) فلفظة (الرِّزْق، رِزْقِهِمْ) يجمعها أصل واحد وقد وردت هذه المادة اللغوية مرتين ، إذ جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم وإخوانكم فكان ينبغي أن تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساوى في الملبس والمطعم والمراد بذلك ((توبيخ الذين يشركون به سبحانه بعض مخلوقاته وتقريعهم والتنبيه على كمال قبح فعلهم كأنه قيل إنكم لا ترضون بشركة عبيدكم لكم بشيء لا يختص بكم بل يعمكم وإياهم من الرزق الذي هم أسوة لكم في استحقاقه وهم أمثالكم في البشرية والمخلوقية لله عز سلطانه فما بالكم تشركون به سبحانه وتعالى فيما لا يليق إلا به حل وعلا من الإلوهية)) (٢٩) .

ومنه في قوله تعالى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) (٣٠) ففي الآيتين السابقتين نجد في الآية الأولى لفظة (عَاقَبْتُمْ ، و فَعَاقِبُوا ، و عُوقِبْتُمْ) ، وفي الثانية (صَبَرْتُمْ ، و لِلصَّابِرِينَ ، و وَاصْبِرْ ، و وَمَا صَبْرُكَ) تبين عن طريق هذا التردد (التكرار) لألفاظ تشترك في جذرها اللغوي العمق الدلالي الذي يهدف إليه النص المقدس إذ سمي الفعل الأول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى إن صنع بكم صنيع سوء فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه ويراد بالصابرين المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع (الصابرون) موضع الضمير ثناء من الله تعالى عليهم بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المعاقبة . فالسامع لا يملك إلا ان يربط بين جرس حرف القاف وتكراره في البنية النصية الدال على شدة العقوبة واستعلاء أثرها في نفس المتلقي وبين تكرار حرف الصاد الدال على الاستعلاء والهمس والصفير ودوره في تجسيد عاقبة الصبر وجزاؤه ، لانه ما أريد من زيادة جرس الحرف المتكرر إلا لتقوية ((معنى خاص له علاقة بصوت الحرف المكرر)) (٣١)

ومن الظواهر الصوتية في السورة الكريمة ظاهرة الطباق (٣٢) .وقد اتخذ في سورة النحل المباركة شكلين هما :

١- طباق التجاور : ويعني تتابع لفظي الطباق بفاصل حرفي فقط كالواو أو الباء ومجرورها ، ولكل حرف من هذه الحروف أثره على المستوى الدلالي للطباق (٣٣) .

ومنه (تُسِرُّونَ،و تُعْلِنُونَ) قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) (٣٤) فهذه الواو أعطت معنى المشاركة للعلم الإلهي في أسرار مخلوقاته وعلنهما أي إشارة إلى ركن من أركان الربوبية وهو ((العلم فان الإله لو كان غير متصف بالعلم استوت العبادة واللاعبادة بالنسبة إليه فكانت عبادته لغواً لا أثر لها)) (٣٥) . فالبنية النصية التي حددها الطباق نتج عنها تقابلات معنوية وإيحائية مستندة إلى تغير الأنساق وتشابك العلامات في الهيئات الاستبدالية وتحولاتها الفنية التي يكسبها مفهوم الانزياح اللغوي والدلالي ((بهاء وجمالا ... على محوري الاستبدال والتوزيع)) (٣٦)

ومن نماذج التجاور الحرفي لفظة (الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) في قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ) (٣٧) والمشاركة لألفات النظر إلى الأشياء والأجسام

ذوات الأظلال وكون المراد بالرؤية البصرية قرينة على ان المراد بما خلق الله من شيء – ومن شيء بيان لما خلق الله – هو الأشياء المرئية والآية تهدي المشركين وهم منكرون للتوحيد والنبوة إلى النظر في حال الأجسام التي لها أظلال تدور عن يمينها وعن شمائلها فانها تمثل سجودها لله وخضوعها له وصغارها قبال عظمته وكبريائه (٣٨) .

ومن هذا التجاور لفظة (حَلالٌ و حَرَامٌ) في قوله تعالى : (وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) (٣٩) .

ان معرفة الحلال تسبق معرفة الحرام وقد جاءت الواو بعد الحلال بصيغتها التلازمية لتربط الدلالة السياقية بينهما ، إذ إن أهل الجاهلية يحللون ويحرمون من عند أنفسهم وينسبون ذلك إلى الله تعالى من ذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله فنهاهم الله سبحانه عن هذا (٤٠) .ولعلنا لا نذهب بعيدا حين نقول ان أسلوب التقابل الجمالي والياته المتنوعة في النص القرآني الكريم وسياقاته اللغوية تفتح أمام المتلقي آفاقا رحبة في تلمس معطياته الدلالية ، لاعتماده على سياقات الجمل وليس على السياقات المعجمية و((على تضاد السمات...[و] الاشتراك في معنى من المعاني والترابط في علاقات معينة)) (٤١)

ومن نماذج طباق التجاور في ميدان البحث الإجرائي قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) (٤٢) ان لفظي (لا يَخْلُقُونَ ، و يُخْلَقُونَ) لا يمثلان ثنائية ضدية ولكن بدخول (لا) النافية حولت المعـــنى إلى سلب وإيجاب ، كذلك عُدَّ هذا النوع من طباق السلب . وهذا يعني ان الطباق ليس مجرد بنية لغوية تركيبية منسقة في ظل تقنين البلاغة وفنونها تختزل جماليات النص وتحوله إلى أشكال فنية، بل هو فنية تقابلية آلية نقدية تنبثق من عناصر النص وتحولاته النسقية السياقية على وفق رؤية المبدع والمتلقي وما يوحيه هذا التقابل من شعور الروعة والسمو في الاداء اللغوي . (٤٣)

٢- طباق التباعد : ويعني وجود فاصل لفظي تركيبي بين لفظي الطباق يعمل على إثراء البؤرة الدلالية للفظي الطباق (٤٤) ، ومنه في قولـه تعالى : (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (٤٥) .

فالطباق بين لفظي (هَدَى، و الضَّلالَةُ) والتركيب الذي فصل بينهما أثرى السياق الدلالي ، وقد تعززت هذه الدلالة بما جاء في نهاية الآية الكريمة (فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) إذ إن ((الفرق بين الضلال الابتدائي ونسبته إلى العبد والضلال مجازاة ونسبته إليه تعالى ونسبة الهداية ابتداء ومجازاة إلى الله سبحانه هي أن الله أودع في الإنسان إمكان الرشد واستعداد الاهتداء)) (٤٦)

ومن هذا الأنموذج الطباقي قوله تعالى : (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (٤٧) فالطباق التباعدي وقع بين لفظي (فَأَحْيَا ، و مَوْتِهَا) فإحياء الأرض من أدلة التوحيد بما أنبت فيها من أنواع النباتات بعد يبسها فالإحياء والموت استعارة للإنبات واليبس أي في إنزال الماء من السماء وإحياء الأرض الميتة وذلك آية من الآيات الدالة على وحدته وعلمه وحكمته جل شأنه .فالحياة / الموت ثنائية ضدية وهي مقابلة تفصيلية متضادة في المعنى ، ويبدو ان الغرض منها ليس غرض التناقض فقط بقدر ما يريده عز وجل من اظهار للمعنى الأول (الحياة) لانها أكثر عطاءا من الموت أولا : وهي الطريق الذي يوصل الإنسان إلي نهاية سعيدة أبدية أو شقاوة ابدي بعد الموت ثانيا :.

ومنه قوله تعالى : (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) (٤٨) فالطباق بين لفظي (يَعْرِفُونَ ، و يُنْكِرُونَهَا) إذ يعترفون بنعم الله وأنها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وتقدير المعنى ((يعرفون نعمت الله)) استئناف لبيان أن تولي المشركين وإعراضهم عن الإسلام ليس لعدم معرفتهم نعمة الله سبحانه أصلاً فإنهم يعرفونها أنه من الله تعالى (ثم ينكرونها) بأفعالهم حيث لم يفردوا منعمها بالعبادة فكأنهم لم يعبدوه سبحانه أصلاً وذلك كفران منزل منزلة الإنكار)) (٤٩) .

ثانياً- الجانب الصرفي :

ان معيار تضمّن البحث قيماً صرفية تخدم العبارة أو التركيب أو الجملة أو الدلالة والإيحاء معيار وجيه ، يسهم في إحكام الربط بين مستويات الدرس الأسلوبي ويعطي البحث الصرفي مكانة خاصة تميزه من المعرفة المجردة للنطق الصحيح بالألفاظ فحسب ، لذا سينصب ميدان البحث الإجرائي في هذا الجانب على بنية الكلمة المفردة فعلاً واسماً وما يطرأ عليها من تغيير مؤثر في دلالاتها وفي دلالة الجملة ، أي دراسة القيم الصرفية المؤثرة في المعاني النحوية ، ومدى شيوع أبنية معينة فيها ومحاولة تفسير ذلك في ضوء ما تمخـّض عنه الدرس الصرفي العربي وفي ضوء خصوصية السورة القرآنية الكريمة ودلالاتها .وفيما يلي بعض أنواع هذه الصيغ الصرفية التي نجدها في متن السورة المباركة:

اولا. أبنية الأفعال : تتغير دلالات الأفعال وتقوم حروف الزيادة بدور مهم في تغيير تلك الدلالة التي توحي بمعان مختلفة وقد جمعت حروف الزيادة في عبارات وضمنت في أبيات شعرية منها عبارة (سألتمونيها) (٥٠) ،ومن المحدثين من يذهب إلى أن كل حرف في العربية صالح للزيادة (٥١) .

والزيادة نوعان : زيادة بتضعيف أحد أحرف الكلمة الأصلية وتكون هذه الزيادة في (عين) الفعل كما في (قطـّع) أو في (لامه) كما في (أحمرَّ) (٥٢) ، ونوع آخر يكون بزيادة حرف أو أكثر من حرف (سألتمونيها) على الأحرف الأصلية في الكلمة (٥٣) ، وشرط هذه الزيادة ان يكون للكلمة المزيد فيها معنى من غير حرف الزيادة وأن يكون لمعنى الكلمة بعد تجريدها من الزيادة علاقة بالمعنى مع الزيادة (٥٤) .ومن صيغ الأفعال المزيدة في السورة القرآنية الكريمة :-

١. صيغة (أفعل) : ولزيادة الهمزة على بناء (فعل) معانٍ متعددة ذكرها اللغويون والصرفيون (٥٥) ومنها التعدية إذ أن معنى التعدية من أشعر معاني (أفعل) ومنه (أنزل) في قوله تعالى : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) (٥٦) وتقدير المعنى أي ((أنزل خيراً ، فان قلت : لم نـصب هذا ورفع الأول ؟ قلت: فصلاً بين جواب المقرّ وجواب الجاحد ، يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بيناً مكشوفاً مفعولاً للإنزال ، فقالوا : خيراً : أي أنزل خيراً)) (٥٧) لأنه أنزل قرآنــاً يتضمن خير الدنيا والآخرة ، فلو قال المتقون (خير) بالرفع لم يكن فيه اعتراف بالنزول (٥٨) .

٢. صيغة (فعّل) : يدل التشديد في بنية الفعل (فعّل) على معانٍ متعددة منها التكثير والمبالغة (٥٩) ، ويرى ابن جني في هذا البناء مناسبة بين اللفظ والمعنى إذ إن تكرير عين الفعل يدل على تكرير المعنى أو تقويته فـ((لما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به ، وهو تكرير الفعل)) (٦٠) فالفعل (سَخَّرَ) في قوله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٦١) إذ دل الفعل (سَخَّرَ) على الكثرة والمبالغة وفضلاً عن دلالة هذه الصيغة فقد وافقت الطبيعة التكرارية لصوت (الراء) وليس المراد تسخير ذلك للمخاطبين تمكينهم من التصرف به كيف شاؤا بل تصرفه سبحانه لذلك حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم (٦٢) ومنه (بُشِّرَ) في قوله تعالى : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ) (٦٣) ، إذ يدل الفعل (بُشِّرَ) على المبالغة والتكثير ، إذ وردت (البشارة) في القرآن بمعنى الإخبار بالخير أو الشر وهي مأخوذة من البشرة وهي ظاهر الجلد لتغيرها بأول الخبر (٦٤) ، فاسوداد الوجه كناية عن الغضب، والكظيم هو الذي يتجرع الغيظ والجملة حالية أي ينسبون إلى ربهم البنات والحال أنهم إذا بشر أحدهم بالأنثى اسود وجهه من الغيظ (٦٥) .

٣. صيغة (تفعّل) : لبناء (تفعّل) معانٍ متعددة منها المبالغة ، والمطاوعة ، والكثرة (٦٦) ومن ذلك (يَتَفَكَّرُونَ) في قوله تعالى : (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٦٧) فدلالة (يَتَفَكَّرُونَ) هنا هي للمطاوعة والصيرورة والتكثير ، فالتعبير عن طريق هذه الدلالة يدل على التدبير العام الواسع الذي يجمع شمل الإنسان والحيوان في الارتزاق به حجة على وحدانيته في الربوبية (٦٨) .

ومنه الفعل (يَذَّكَّرُونَ) في قوله تعـالى : (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) (٦٩) فالفعل (يَذَّكَّرُونَ) أصله (يتذكرون) أبدلت فيه تاء الافتعال وأدغمت مع الذال ، إذ تتأثر تاء الافتعال بالأصوات المجاورة لها ، والهدف من عملية التأثير هو تيسير النطق (٧٠) . إذ دل الفعل (يَذَّكَّرُونَ) على الكثرة والزيادة في التذكر لنعم الله وقد توافقت الطبيعة التكرارية لصوت الراء ومجيء الفعل بصيغة الجمع على تجسيد المعنى وذلك لأن الحجة ((مؤلفة من مقدمات كلية فلسفية إنما ينالها الإنسان بتذكر ما للوجـود من الأحكام العامة الكلية كاحتياج هذه النشأة المتغيرة إلى المادة وكون المادة العامة واحدة متشابهة الأمر ووجوب انتهاء هذه الاختلافات الحقيقية إلى أمر آخر وراء المادة الواحدة المتشابهة)) (٧١) .

ثانيا :أبنية المشتقات :

١. اسم الفاعل :

وهو صـفة دالة على الحدث والذات ، معناها الحدوث والتجدد (٧٢) و يُصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على زنة (فاعل) قياساً مطّرداً وقد وردت في السورة على (زنة فاعل) في قوله تعالى : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (٧٣) زاد اسم الفاعل (ظَالِمِي) في تخصيص الخزي والسوء بمن استمر كفره إلى حين الموت من دون من آمن منهم ، أي ((حال كونهم مستمرين على الشرك الذي هو ظلم منهم لأنفسهم وأي ظلم حيث عرضوها للعذاب المقيم)) (٧٤) .

ومنه (شَاكِراً) في قوله تعالى : (شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٧٥) دل اسم الفاعل (شَاكِراً) فضلاً عن الذات والحدث على الاستمرار في شكر النعم ودوام ذلك الشكر إذ إن ((حقيقة الشكر هو الإخلاص في العبودية)) (٧٦) . ويبدو ان الطبيعة الاستمرارية للشكر الدائم غير المنقطع قد وافقت طبيعة صوت (الراء) التكرارية وما توافره من دلالات تعطي المعنى ذاته .

وورد في السورة المباركة اسم الفاعل من غير الثلاثي ، ومعروف ان حروف الزيـادة تمنح البنية معنى تفتقر إليه في حالة تجردها منها ، ومنه قوله تعالى : (إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (٧٧) فلاسمي الفاعل (مُنْكِرَةٌ ،و مُسْتَكْبِرُونَ) معنى يدل على زيادة الإنكار والاستكبار والمبالغة منه ولذا جاء بهذه الصيغة ، وإصرارهم على الإنكار واستمرارهم على الاستكبار وقع موقع النتيجة ، والمعنى انه قد ثبت بما قرر من الدلائل والحجج اختصاص الإلهية به سبحانه فكان من نتيجة ذلك إصرارهم على الإنكار واستمرارهم على الاستكبار (٧٨) .

ومنه (الْمُتَّقِينَ) في قوله تعالى : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)(٧٩)

حقق اسم الفاعل (الْمُتَّقِينَ) تجانساً صوتياً مع الفعل (اتَّقَوْا) فضلاً عن أنه زاد في دلالة الفكرة عن طريق تكرار المعنى نفسه في اسم الفاعل ومجانسة الفعل (اتَّقَوْا) وهو التقوى واشتراكها في الدلالة على مدح دار المتقين ليكون تأكيداً للقول .

٢.اسم التفضيل :

هو وصف يصاغ على وزن(أفعل) للدلالة على ان شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة (٨٠) .

وقد وردت في السورة المباركة أسماء تفضيل منها (خَيْراً) وأصله : (أخير) حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال قال تعالى : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) (٨١) وتقدير المعنى انه أنزل قرآناً يتضمن معارف وشرائع في أخذها والعمل بها خير الدنيا والآخرة ، فقولهم (خَيْراً) اعتراف بكون القرآن نازلاً من عنده تعالى مضافاً إلى وصفهم له بالخيرية (٨٢) .

كذلك قوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (٨٣) فلفظتا (أَحْسَنُ، و أَعْلَمُ) هما أسما تفضيل ، إذ انه سبحانه قيّد الموعظة بالحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، ففيه دلالة على أن من الموعظة ما ليست بحسنة ومن الجدال ما هو أحسن وما ليس بأحسن والله تعالى يأمر من الموعظة بالموعظة الحسنة ومن الجدال بأحسنه ، ولعل ما في ذيل الآية من التعليل بقوله : (انَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) يوضح وجه التقييد فمعناه انه سبحانه أعلم بحال أهل الضلال في دينه الحق ، وهو أعلم بحال المهتدين فيه فهو يعلم أن الذي ينفع في هذا السبيل هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الأحسن لا غير (٨٤) .

المستوى النحوي :

تشترك الأصوات والأبنية والكلمات وتترابط في المستوى النحوي لغرض خدمة المعنى ، لذا حرص النحويون على تحقيق المستوى النظمي والاهتمام بالقيمة الدلالية المتولدة عن طريق الترابط النحوي .

وسنتناول في هذا المستوى الجملة الاسمية والفعلية ، وبعض الأساليب النحوية كأسلوبي التوكيد والشرط والتغيرات التي تطرأ على الجملة من تقديم وتأخير . وتمثل الجملة الصورة اللفظية للفكرة (٨٥) ، وهي عبارة عن مركب من كلمتين أسندت أحداهما إلى الأخرى ، سواء أفاد كقولك : زيدٌ قائمٌ ، أو لم يفد كقولك : ان يكرمني فانه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعمّ من الكلام مطلقاً (٨٦) .

ومن أنماط الجملة الاسمية في السورة المباركة في قوله تعالى : (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) (٨٧) ، فان الجملة تضمنت مقصداً دلالياً وهو ثبوت توبيخ الإنسان وتقريعه على خصامه في ربه فخصيم يدل على ثبوت معناه لمن أتصف به فـ(هُوَ) مبتدأ و (خَصِيمٌ) صفة مشبهة خبر من الخصومة وهي الجدال . فالآية فيها تعريف لفاحش ما ارتكبه الإنسان من تضييع حق نعمة الله عليه (٨٨) .

ومنه قوله تعالى:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) (٨٩) صدرت الجملة بضمير يفيد التأكيد إذ أن الخبر مفرد فإن الجملة تضمنت مقصداً دلالياً وهو الثبوت والاختصاص وهو شروع في نوع آخر من النعم الدالة على توحيده سبحانه (٩٠) .

ومن الجمل المثبتة قوله تعالى : (وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ) (٩١) لقد تضمنت الجملة مقصداً دلالياً وهو ثبوت القدرة في إثبات وحدانيته في ربوبيته تعالى (٩٢) .

ان ما يميز نظام الجملة الاسمية المثبتة انها تلتزم بالترتيب المعتاد لنظام الجملة العربية ، أي أنها تخضع في نظام ترتيب عناصرها إلى مسند إليه ومسند ولم يفصل بين طرفي التركيب الاسنادي بفاصل ، وهذا ما نجده في الأمثلة المتقدمة .

أولا: الجملة الاسمية المنسوخة :

يظل الإسناد هو الرابط بين المبتدأ والخبر حتى بعد دخول النواسخ عليهما ، وقد تتغير المصطلحات في التحليل النحوي ، ولكن الإسناد لا يتغير بينهما وذلك لأن البنية الأساسية في الجملة المنسوخة هي المبتدأ والخبر وإن تغيرات المصطلحات الدالة عليهما وفقاً للتغير الحادث (٩٣) .

ومن مظاهر هذا النمط في السورة المباركة في قوله تعالى : (فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) (٩٤) ،نمط هذه الجملة (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) متألف من فعل ماضٍ (ناسخ) وأسمها ضمير (نا)والخبر جملة فعلية (نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) ، فعند دخول أي أداة من هذه الأدوات على الجملة الاسمية يحدث تغير في الوظيفة الإعرابية ، ومثله في المعنى مما يعطي بعداً دلالياً آخر في مفهوم النص القرآني.

ومن الجمل الاسمية المنسوخة بالحروف التي حملتها بنية الصورة النحوية ، قوله تعالى : (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٩٥) ونظام هذه الجملة متكون من الحرف الناسخ واسمه وجملة (تَشْكُرُونَ) خبر ، والاستخدام الشائع لـ(لعل) الدلالة على توقع أمر ممكن الحدوث فأن كان محبوباً اصطلح عليه بالترجي (٩٦) ، إذ من زيادته تعالى في إسباغ النعم فقد أغناكم بما أنعم عليكم من البر عن أن تتصرفوا في البحر بالغوص وإجراء السفن وغير ذلك لكنه تعالى زادكم بتسخير البحر لكم نعمة لعلكم تشكرونه (٩٧) .

ومنه في قوله تعالى : (إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) (٩٨) ، ونمط هذه الجملة متكون من الحرف الناسخ واسمه والخبر جملة فعلية ، وهذا مستوى دلالي فيه تنبيه للسامع أو المتلقي فضلاً عن دلالة الحرف الناسخ على التوكيد إذ ان المراد بالمستكبرين عن التوحيد يعني المشركين ، ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه (٩٩)

فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل فتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن ودلالة السياق ، وقد وجدنا صدى ذلك في النصوص القرآنية المباركة السابقة .

ثانيا :ـ الجملة الفعلية

تفيد الجملة الفعلية التجدد والحدوث في زمن معين تحدده القرائن وفي مقدمتها السياق ، ذلك لأن الفعل مرتبط بالزمن وتحولاته (١٠٠) .والجملة الفعلية لها أنماط وصور قصد الإخبار عن الحدث في زمن ما ، ففي قوله تعالى :(يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) (١٠١) ، فـ(يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ) جملة فعلية مثبتة ، والجملة استئنافية تفيد تعليل قوله تعالى في الآية السابقة : (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (١٠٢) فان تنزيل الملائكة بمصاحبة الروح إنما هو لإلقائه في روح النبي (صلى الله عليه وآله) ليفيض عليه المعارف الإلهية وكذا تنزيلهم بسبب الروح لأنه كلمته تعالى تحكم في الملائكة وتحييهم كما تحكم في الإنسان وتحييه ، وضمير (يُنَزِّلُ) له تعالى (١٠٣)

ومنه قوله تعالى : (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) (١٠٤) ، فالفعل الضارع (يُنْبِتُ) يدل على الاستمرار ، فتكون دلالته في جهات زمنية مختلفة بدلالته على الحال والاستقبال ، وقد فُصل بين الفعل ومفعوله بالجار والمجرور تعميقاً للبعد الدلالي في التفكر في هذه النعم الإلهية .

وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار وأن الإنبات سنته الجارية على مر الدهور أو لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة ، وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما فيه تقديم أولهما من الاهتمام به لإدخال المسرة ابتداء ، وتقديم الزرع على ماعداه قيل لأنه أصل الأغذية وعمود المعاش وقوت أكثر العالم (١٠٥)

ومنه كذلك قوله تعالى : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١٠٦) نلاحظ ان الفعل المضارع متضمناً زمن الاستقبال فضلاً عن وجود لام التعليل والفعل بعدها منصوب بـ(أن) مضمرة والواو فاعل و (أَوْزَارَهُمْ) مفعول به و(كَامِلَةً)حال ، وفي تقييد قوله : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ) بقوله (كَامِلَةً) دفع لتوهم التقسيم والتبعيض بأن يحملوا بعضاً من أوزار أنفسهم وبعضاً من أوزار الذين يضلونهم فيعود الجميع أوزاراً كاملة بل يحملون أوزار أنفسهم كاملة ثم من أوزار الذين يضلونهم (١٠٧) وبذلك يستكملون الكفر يوم القيامة (١٠٨)

فالزمن في الجملة العربية يأتي في الحقيقة على المستوى الصرفي من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة ان الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة ، ومعنى ان الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق : ان الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة الصيغة هذا هو الهيكل الزمني للغة الفصحى (١٠٩) .

ثالثا :أسلوب الشرط :

هو أسلوب ينبني على جملة تتألف من أداة ومن تركيبين سمي الأول الشرط والثاني الجواب والجزاء . تقوم الأداة بربط التركيبين ارتباطاً وثيقاً يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر ، ينزل الشق الأول منزلة السبب والشق الثاني منزلة المسبب ، ويتحقق المسبب إذا تحقق السبب ، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول (١١٠) .

تنطلق معالجتنا للجملة الشرطية في ميدان البحث الإجرائي من معاينة عناصرها . ومحاولة رصد مكوناتها اللغوية ، رغبة في تحديد النظام الغالب على ترتيب عناصرها في بنية النحوية للسورة القرآنية المباركة .

ومن ذلك الجملة الشرطية المتضمنة الأداة (لَوْ) في قوله تعالى : (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) (١١١) ، الناظر في ترتيب عناصر هذه الجملة الشرطية يجد أنها تضمنت أداة الشرط (لَوْ) وهي شرطية غير جازمة لا يليها ـ غالبا ـ إلا ماض ثم انها تقلب معنى المضارع إلى المضي وتفيد امتناع شيء لامتناع غيره (١١٢) فجاءت جملة الشرط بصيغتها الماضوية وجاءت جملة الجواب كذلك واللام رابطة لجواب (لَوْ) . فأن معناها ولو شاء هدايتكم إلى ما ذكر من التوحيد هداية مستلزمه للاهتداء إليه لفعل ولكن لم يشأ لأن مشيئته تابعة للحكمة ولا حكمة في تلك المشيئة لما أن الذي يدور عليه فلك التكليف إنما هو الاختبار الذي عليه ترتب الأعمال التي بها يرتبط الجزاء (١١٣) .

ونتلمس الجملة الشرطية المتضمنة الأداة (إِنْ) في قوله تعالى : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا) (١١٤) الأصل في (إِنْ) للدلالة على عدم جزم المتكلم بوقوع الشرط ومن أجل ذلك استعملت غالباً في الحكم النادر، لكونه غير مقطوع به ، وجملة الشرط والجواب تكون فعلية استقبالية فـ (تَعُدُّوا) فعل الشرط والواو فاعل (و نِعْمَةَ اللَّهِ) مفعول به ولا نافيه و (تُحْصُوهَا) جواب الشرط والواو فاعل والهاء مفعول به ، فأن الفرق الأسلوبي هو إشارة إلى كثرة النعم الإلهية كثرة خارجة عن حيطة الإحصاء وبالحقيقة ما من شيء إلا وهو نعمة إذا قيس إلى النظام الكلي (١١٥)

رابعا :ـ أسلوب التوكيد :

القصد من التوكيد ترسيخ الأمر في ذهن السامع ، وإزالة الشك وتوضيح المقصود ، ومنه السين في الفعل (فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ) في قوله تعالى : (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ) (١١٦) ، فـ(السين) حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ، وإذا دخلت على فعل أفادت أنه واقع لا محالة فعبر سبحانه وتعالى عما يأتي في المستقبل بصيغة (أَتَى) الدالة على وقوع الفعل لأن العذاب واقع لا محالة وكل ما كان واجب الوقوع فالحال والماضي والاستقبال فيه سواء (١١٧) .

ومن المؤكدات(إنّ) ولام الابتداء فـ(إنّ) من مؤكدات الحكم في الضربين الطلبي والإنكاري من أضرب الخبر (١١٨) ، و(لام الابتداء) فائدتها توكيد مضمون الحكم وتدخل على المبتدأ وعلى خبر (إنّ) وعلى المضارع الواقع خبراً لـ(إنّ) لشبهه بالاسم وعلى شبه الجملة ، ومن ذلك في قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (١١٩) ان مضمون الحكم المراد تأكيده هو إسباغ النعم الجليلة وتيسير الأمور الشاقة العسيرة.

ومن المؤكدات (قَدْ) وتدخل على الفعل الماضي وتفيد تحقيق حصوله ومنه قوله تعالى : (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) (١٢٠) فالجملة مستأنفة مسوقة لتسلية النبي (صلى الله عليه وآله) عما كابده من تعنتهم ومكرهم . ففيه وعيد لهم برجوع غائلة مكرهم عليهم كدأب من قبلهم من الأمم الخالية الذين أصابهم ما أصابهم من العذاب العاجل (١٢١) .

خامسا :- التقديم والتأخير :

قد درج الدرس اللغوي العربي على تصور ترتيب الجملة العربية تصوراً معيارياً . نجم عنه مصطلح (الرتبة) فالمبتدأ يتقدم الخبر ، والفعل يتقدم متعلقاته وصاحب الحال يتقدمها ، وقد استقصى علماء العربية حالات العدول عن هذا الترتيب المعياري ، بما لا يخرج الكلام عن جادة الصواب ، وعني البلاغيون خاصة بتتبع دلالات الترتيب ففسرت سياقات التقديم في ضوء تصورات ((يعود بعضها إلى المبدع وحركته الذهنية ويعود بعضها إلى المتلقي واحتياجاته الدلالية ويخلص بعضها الثالث للصياغة ذاتها ، على معنى أنه من طبيعتها المثالية)) (١٢٢)

ومن مواضع التقديم والتأخير في السورة الكريمة قوله تعالى : (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (١٢٣) تقدم الخبر (لَكُمْ) على المبتدأ(دِفْءٌ) أي ما خلقها إلا لكم ولمصالحكم ، وتقديم الجار والمجرور (مِنْهَا) على الجملة الفعلية (تَأْكُلُونَ) مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لكن الأصل منها هو الأصل فمدار هذا ان تقديم معمول الفعل يوجب حصره فيه فكأنه قال وإنما تأكلون منها (١٢٤) .

ومنه في قوله تعالى : (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ) (١٢٥) قدم الخبر (عَلَى اللَّهِ) على المبتدأ (قَصْدُ السَّبِيلِ) ، لأن هداية الطريق الموصل إلى الحق واجبة عليه لقوله : (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) (١٢٦) ، والقصد مصدر بمعنى الفاعل ، يقال : سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك ولا يعدل عنه (١٢٧) .فكل تقديم لما رتبته التأخير ، أو العكس ، يحمل دلالة لأنه عدول عن الترتيب المعياري المألوف وانزياح أسلوبي ، لا يكون إلا لغرض ، يسري هذا سرياناً مطرداً كما يرى الجرجاني معللاًً ذلك بانه ((من البعيد ان يكون في جملة النظم ما يدل تارة ، ولا يدل أخرى فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنه قد أختص بفائدة ، لا تكون تلك الفائدة مع التأخير)) (١٢٨)

سادسا :الالتفات

هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر استدراراً للسامع ، وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه،وشرطه ان يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه (١٢٩) وان للمتكلم والخطاب والغيبة مقامات والمشهور ان الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير الأول . ومنه في سورة النحل : الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى : (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (١٣٠) والفائدة منه لما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأوضحها في البر والبحر ، نبه على عظمها بالالتفات إلى مقام الغيبة لإفهام العموم ، ولئلا يظن ان المخاطب مخصوص بذلك وزاد التأكيد بتقديم الجار والمجرور (١٣١) .

ومنه الالتفات من الغيبة إلى المتكلم في قوله تعالى : (وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (١٣٢) فقوله تعالى : (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) نقل للكلام من الغيبة إلى التكلم وجاز ذلك لأن الغالب هو المتكلم وهو أبلغ في الترهيب من قوله : (وإياه فأرهبوه) ، ومن أن يجيء ما قبله على لفظ المتكلم (١٣٣) .فالالتفات انتقال المتكلم من أسلوب إلى آخر يؤدي إلى تنشيط ذهن السامع لأن الكلام إذا جاء على أسلوب واحد وطال حَسُ تغيير طريقته وتوجيه (١٣٤)

المستوى الدلالي

يكتنز النص القرآني في تكوينه البنائي واللغوي خصيصتين هما : خصيصة الخطاب الاتصالي الذي تتحول فيه اللغة إلى أداة وظيفتها تبليغ المتلقي فكرة ، والخصيصة الأخرى خطابه الإبداعي الذي تتحول فيه اللغة إلى غاية الكلام ووظيفته في وقت واحد (١٣٥) ، فالنص القرآني يخاطب العقل بالأدلة القاطعة ، ويخاط الوجدان بالصور المؤثرة ويلتحم الخطابان في النص المعجز دلالة وإيحاءا وجمالا

وسنحاول في البحث الإفادة من نظريات علم الدلالة الحديث (النظرية السياقية ، ونظرية الحقول الدلالية ، والنظرية التحليلية) مجتمعة فهذه النظريات مختلفة ، لكنها ليست متناقضة فيمكن الجمع بينها في منهج تكاملي ، وسيقتصر البحث في ميدانه الاجرآي على الحقل الدلالي الخاص بصفات الخالق سبحانه وتعالى (أسمائه الحسنى) .

ولو نظرنا في هذه الأسماء ، لو وجدناها صفات إلا لفظ الجلالة (الله) ، والفرق بين (الاسم) و(الصفة) أنَّ الاسم يدل على مسمى (ذات) ، والصفة تدل على (ذات و (معنى) (١٣٦) .

ان الصفات الإلهية تنتمي إلى عدد من الحقول الإلهية ، لاختلاف دلالتها ، وان اجتمعت في الله سبحانه وتعالى ، لان طبيعة هذا البحث لغوية ، سنقتصر على رصد ألفاظ (الأسماء الحسنى) وشرحها ، وتبويبها في حقول دلالية .

الله

اسم الجلالة (الله) ((أجلّ لفظ في الممكنات كلها لأعظم معنى في الموجودات جميعها)) (١٣٧) كما عبر عن ذلك بعض المفسرين ، وقد اختلفوا فيه : أجامد هو أم مشتق إذ يرى المازني أنه جامد لا اشتقاق فيه ، وضعه الله سبحانه لتعليم عباده وهدايتهم ، وهكذا كل أسمائه ، فالآلف واللام فيه أصلية ، فهي ليست (لام) التعريف الداخلة على اسم (إله) فحذفت الهمزة تخفيفاً ثم أدغمت اللام باللام فلو كان الأمر كذلك لكان (الإله) بمعنى (الله) كما أن (الأناس) بمعنى (الناس) وهما ليسا مترادفين ، إذ يطلق الأول على غيره سبحانه بغير حق ، ولا يطلق الثاني إلا عليه (١٣٨) . وقال عنه أبو حيان الأندلسي : ((علم لا يطلق إلا على المعبود بحق مرتجل غير مشتق عند الأكثرين)) (١٣٩) .

وقد تكرر الاسم الشريف في السورة الكريمة (٥٩) مرة توزعت على حقول دلالية واسعة سعة أغراض السورة.

الرب

يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والمتمم (١٤٠) أطلقه العرب قبل الإسلام معرفاً بـ(ال) على الملك ، قال الحارث بن حلزة (١٤١) :

وهو الرب والشهيد علي يو   م الحيارين والبلاء بلاء

أما بعد الإسلام ، فلم يطلق على سواه سبحانه إلا على التقييد بالإضافة (١٤٢) ،فـ (رب) كل شيء ومستحقه أو صاحبه وكل من ملك شيئاً فهو ربه ، يقال هو (رب الدابة) و (رب الدار) و(رب القوم) : ساسهم ، أي : كان فوقهم (١٤٣) .

ان النظر في آيات الكتاب العزيز و ((التدبر في استعمالات هذا اللفظ ، يعطي أن الملك شيء وربانيته شيء آخر قال تعالى:(**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ**) (١٤٤)،وقال سبحانه :(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس *مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ) (١٤٥) فإن فيه خصوصية ليست في (المالك) و(الملك) و (الصاحب) ، وهي الربوبية الحقيقية الناشئة عن الحكمة الكاملة التي لا يتصور النقص فيها بوجه ، فالتكوين شيء ، وتنظيم عالم التكوين بتربيبه على النظام الأحسن شيء آخر ، فإن (الرب) مجمع جميع أسماء أفعال الله المقدسة لان جميع أفعاله تبارك وتعالى متشعبة من جهة تدبيره تعالى وتربيبه في كل موجود بحسبه فـ (الرب) مظهر الرحمة ، والخلق ، والقدرة ، والتدبير ، والحكمة ، فهو الشامل لما سواه)) (١٤٦) . ولم يرد لفظ (ربّ) في القرآن الكريم مسبوقاً بـ (ال) ، وإنما جاء مضافاً (١٤٧) ، وورد في السورة (٢٦) مرة ، وفي ما يأتي الحقول الدلالية للاسم الشريف .

حقل الإخبار :

يتفرع هذا الحقل للفروع الآتية :

١.الإخبار عن قول الكفار في قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) (١٤٨) وهو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا سألهم وفود الحجاج عما أنزل على رسول الله ، قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم يقولون ذلك إضلالاً للناس (١٤٩) .

٢. الإخبار عن الثواب الأخروي للذين اتقوا في قوله تعالى : (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) (١٥٠) أي ما ينالون في الآخرة من ثواب الجنة خير وأعظم من دار الدنيا ،لفنائها وبقاء الآخرة، والمعنى : لنعم دار المتقين لأنهم نالوا بالعمل فيها ثواب الآخرة ودخول الجنة (١٥١).

٣. الإخبار عن الثواب الأخروي للذين يعملون السوء بجهالة في قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (١٥٢) ان أعادة قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) على سبيل التأكيد والمعنى : انه لغفور رحيم لذلك السوء الذي صدر عنهم لسبب الجهالة ، فإذا تاب عنه وآمن وأتى بالأعمال الصالحة فان (الله) يقبل توبته ويخلصه من العذاب (١٥٣) .

حقل الأمر :

ويتفرع إلى الحقول الآتية:

١. الأمر للنحل من خلال الإيحاء والإلهام في قوله تعالى : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً)(١٥٤) الوحي بمعنى الإلهام وجعل الله بيوتها في هذه الثلاثة الأنواع وألهمها لاتخاذ بيوتها مسدسه فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة و(السبل) الطرق ، وأضافها إليه – أي إلى (ربك) – لأنه خالقها (١٥٥) .

٢.أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (١٥٦) و (رُوحُ الْقُدُسِ) هنا هو جبريل (عليه السلام) وأضاف (الرب) إلى كاف الخطاب تشريفاً للرسول (صلى الله عليه وآله) باختصاص الإضافة وإعراضاً عنهم ، إذ لم يضف إليهم (١٥٧) .

٣. أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) ان يدعو إلى دين الله في قوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (١٥٨) أمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله) أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف وهو ان يسمع المدعو حكمة وهو الكلام الصواب القريب ، الواقع من النفس أجمل موقع ، وهذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش (١٥٩) .

حقل التوكل :

ويتفرع إلى فرعين :

١- توكل الصابرين في قوله تعالى : (الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (١٦٠) وهم الذين صبروا على دينهم وتوكلوا على ربهم في كل أمورهم وإذا أصابهم أمر صبروا وإذا عجزوا عن أمر توكلوا على الله تعالى (١٦١).

٢- توكل المؤمنين في قوله تعالى : (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (١٦٢) إذ نفى الله سلطان الشيطان عن المؤمنين ، والمعنى : انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من إتباع خطواته ، والأمر بالاستعاذة يقتضي أنها تصرف كيد الشيطان ، كأنها متضمنة التوكل على الله والانقطاع إليه (١٦٣).

الصفة الثانية (الرحيم) :

بناء مبالغة زنة (فعيل) مشتق من الرحمة (١٦٤) ، تكرر الاسم الشريف في السورة المباركة (٦) مرات ، توزعت على الحقول الدلالية الآتية :

حقل الإخبار : ويتضمن :

١- تسخير الأنعام عموماً والإبل خصوصاً في حمل الأثقال في قوله تعالى : (**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**) (١٦٥) فالمعنى : تحمل أثقالكم إلى بلد بعيد قد علمتم أنكم لا تبلغونه بأنفسكم إلا بجهد ومشقة فضلاً عن ان تحملوا على ظهوركم أثقالكم ، حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسيرها هذه المصالح (١٦٦) .

٢- عدم إحصاء النعم الإلهية في قوله تعالى : (**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**) (١٦٧) ، إذ ينتفي العد والإحصاء في الواحدة ، والمعنى : لا تحصوا عدها لأنها لكثرتها خرجت عن إحصائكم لها ،وانتفاء إحصائها يقتضي انتفاء القيام بحقها من الشكر ، وقوله (**إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**) حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعم ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ، ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (١٦٨) .

الصفة الثالث (الغفور) :

وتعني : السّتور ، يقال : غفرت الشيء أغفره غفراً ، إذا سترته ، فأنا غافر ، وهو مغفور ، أي مستور ، من أبنية المبالغة ، فالله عزّ وجل غفور ، لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى ، فجاءت هذه الصفة على أبنية المبالغة لذلك ، وليست من أوصاف المبالغة في الذات ، إنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل (١٦٩) . ورد الاسم الشريف في السورة (٤) مرات ، اقترن بالوصف (رحيم) ، توزعت على حقل دلالي هو :

حقل الإخبار : ويتضمن

١. الذين هاجروا في سبيل الله في قوله تعالى : (**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**) (١٧٠) والمعنى ان هؤلاء الذين هاجروا بعد ما فتنوا عن دينهم ، وجاهدوا في سبيله وصبروا على الأذى في جنب الله ، فان الله أقسم انه ضمن لهم ان يفعل بهم الثواب ، وساتر عليهم ورحيم بهم منعم عليهم (١٧١) .

٢. استثناء المضطر إلى تناول المحرم وذلك خوف التلف فأباح له جميع ذلك ، في قوله تعالى : (**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) (١٧٢) لقد أخبر الله في ختام الآية (**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) أي ستار على عباده معاصيهم (**رَحِيمٌ**) بهم بأن يغفرها لهم بالتوبة تارة وتفضيلاً منه ابتداء تارة أخرى والمعنى انه لا يعاقب من تناول ما حرم عليه في حال الضرورة (١٧٣) .

الصفة الرابعة(العليم):

وصف مشتق من (العلم) زنة (فعيل) وهو من أبنية المبالغة ، وصفة العلم من الصفات الذاتية الثبوتية للخالق سبحانه وتعالى ، فلا يوصف بضدها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (١٧٤) .

تكرر الاسم الشريف في السورة المباركة (مرتين) في حقل الإخبار ويتضمن :

١. أخبر الله تعالى انه يخزيهم يوم القيامة في قوله تعالى : (**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) (١٧٥) أي قالوا ما علمنا من سوء فكذبهم الله ، وقال(**بَلَى**) قد فعلتم والله عالم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرهم (١٧٦) .

٢. العلم الواسع بمصالح العباد في قوله تعالى : (**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**) (١٧٧) في هذه الآية تعديد لنعم الله تعالى على عباده ، شيئاً بعد شيء ، وإماتتنا وتنقلنا في حال الحياة من حالة الجهل إلى حالة العلم وذلك كله دليل على القدرة التامة والعلم الواسع ، وأبين اعتبار على قادر مصرف للخلق من حال إلى حال (١٧٨) .

الصفة الخامسة(القدير) :

القدير أبلغ في الوصف بالقدرة من (القادر) ، لأن (القادر) اسم الفاعل من (قدِر – يقدَر) فهو قادر ،

وقدير(فعيل)من أبنية المبالغة (١٧٩) . ورد الاسم الشريف في السورة المباركة مرتين توزعت على حقل الإخبار وتضمن :

١. القدرة التامة في قوله تعالى : **(لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)** (١٨٠) أخبر تعالى انه عليم بمصالح عباده ، قادر على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير أحوالهم (١٨١) .

٢. الاستئثار الإلهي بعلم الغيب في قوله تعالى : **(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** (١٨٢) أخبر الله تعالى أن له غيب السموات والأرض ومعناه أنه المختص بعلم ذلك وهو ما غاب عن جميع العالمين مما يصح ان يكون معلوماً ، فانه تعالى يختص بالعلم به (١٨٣) .

الخاتمة

برزت الأسلوبية بوصفها علماً لسانياً تحليلياً يحاول الاقتراب من الموضوعية ، معتمداً على العناصر اللغوية .

وقد أبرز وصف النظام اللغوي في السورة الكريمة ما يأتي :

١. الحروف في صفاتها المختلفة كلاً منها يتناسب مع أحداث معينة ، فالحروف تختلف في مناسباتها للأحداث فالحرف الشديد للأحداث الشديدة ، واللين للاحداث اللينة .

٢. دلالة أبنية المشتقات في السورة هي عنصر من عناصر الدلالة وقد يصدق على المفردة ، وكذلك يكون الحكم في دلالة المفردة للتركيب والسياق .

٣. برزت البنية التركيبية في السورة الكريمة متآلفة متضامنة ضمن الجملة بأنواعها ، وما بها من أساليب كالتوكيد والشرط ، وبعض الظواهر الأسلوبية كالتقديم والتأخير والالتفات .

٤.بعد تتبع دلالات الأسماء الحسنى لله عز وجل وجدنا ان دلالات الاسم قد تعددت في السياقات المختلفة وتوزعت على حقول دلالية عديدة .

الهوامش:

(١) ينظر : علم الدلالة والمعجم العربي :١١.
(٢) علم الأصوات : ٢٥
(٣) النحل:١.
(٤) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية :١١٠،وعلم الأصوات : ١٧٧
(٥) ينظر: الكشاف: ٥٦٩/٢.
(٦) روح المعاني : ٤٤٦/١٤.
(٧) النحل :٢.
(٨) الميزان : ٢٥٤/١٢.
(٩) النحل :١٢.
(١٠) ينظر : روح المعاني :٤٧١/١٤.
(١١) : ينظر : الكشاف :٥٧٤/٢
(١٢) ينظر : الأصوات اللغوية :٢٧.
(١٣) النحل :١٨.
(١٤) ينظر :الميزان :٢٦٠/١٢.
(١٥) النحل :٢٧.
(١٦) ينظر : التبيان :٣٧٤/٦.
(١٧) ينظر : البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البديع :١٣٩/٣.

(١٨) ينظر : نهاية الارب في فنون الأدب : ٧/ ٩٥ .
(١٩) النحل :٥.
(٢٠) ينظر : التبيان :٣٧٢/٦.
(٢١) ينظر : الكشاف :٢/ ٥٧٨
(٢٢) ينظر : تفسير أبي حمزة الثمالي : ٢٢٩
(٢٣) قضايا الشعر المعاصر : ٢٤٢
(٢٤) النحل : ٣٠.
(٢٥) الميزان : ٢٦٧/١٢.
(٢٦) ينظر:التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية وأسلوبية) : ١٩٨
(٢٧) الأدب وفنونه : ٢٨ ـ ٢٩
(٢٨) النحل : ٧١.
(٢٩) روح المعاني :٥٧٣/١٤.
(٣٠) النحل :١٢٦-١٢٧.
(٣١) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : ج٢ / ٥٨٠
(٣٢) نهاية الأدب: ٩٨/٧. ويعني الطباق ((أن تجمع بين ضدين مختلفين، مراعاة التقابل كالليل والنهار والسواد والبياض ، وأن تجمع بين المتضادين ، فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم))
(٣٣) ينظر : دراسة أسلوبية في شعر الأخطل :١٣٥. و البنى الأسلوبية في النص الشعري : ٩٤
(٣٤) النحل :١٩.
(٣٥) الميزان : ٢٦٠/١٢.
(٣٦) التقابل الجمالي في النص القرآني :٧٦
(٣٧) النحل : ٤٨.
(٣٨) ينظر : الميزان :٢٧٩/١٢.
(٣٩) النحل :١١٦.
(٤٠) ينظر : التفسير الكاشف: ٥٦٠/٤.
(٤١) علم الدلالة : ٧٨-٨٨
(٤٢) النحل :٢٠.
(٤٣) ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني :٨١ ، و دراسات فنية في الأدب العربي: ١١٩
(٤٤) ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : ٦٧٢/٢ ـ ٦٧٣: والبنى الأسلوبية في النص الشعري ٩٥ .
(٤٥) النحل: ٣٦.
(٤٦) الميزان :٢٧٠/١٢.
(٤٧) النحل: ٦٥.
(٤٨) النحل: ٨٣.
(٤٩) روح المعاني : ٥٩٦/١٤.
(٥٠) ينظر : شرح المفصل :١٤١/٩.
(٥١) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها :١٦٢.
(٥٢) ينظر : شرح المفصل: ١٥٤/٧.
(٥٣) ينظر : شذا العرف في فن الصرف :١٢٩.
(٥٤) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية :٦٩.
(٥٥) ينظر : الكتاب : ٢٣٣/٢، والمفتاح في الصرف: ٤٩.
(٥٦) النحل : ٣٠.
(٥٧) الكشاف : ٥٧٩/٢.
(٥٨) ينظر : الميزان :٢٦٦/١٢.
(٥٩) ينظر : المبدع في التصريف :١١٢.
(٦٠) الخصائص: ١٥٥/٢.

(٦١) النحل : ١٢.
(٦٢) روح المعاني : ١٤/٤٦٩.
(٦٣) النحل : ٥٨.
(٦٤) ينظر : التبيان : ١/١٠٧-١٠٨ .
(٦٥) ينظر : الميزان :١٢/٢٨٤.
(٦٦) ينظر : دروس التصريف : ١/٧٨.
(٦٧) النحل : ١١.
(٦٨) ينظر : الميزان : ١٢/٢٥٨.
(٦٩) النحل : ١٣.
(٧٠) ينظر : المخصص : ١٣/ ٢٦٩-٢٧٠ .
(٧١)الميزان : ١٢/٢٥٨.
(٧٢) ينظر : الخصائص : ٣/ ١٠٣.
(٧٣) النحل : ٢٨.
(٧٤) روح المعاني : ١٤/ ٤٩٦.
(٧٥) النحل : ١٢١.
(٧٦) الميزان : ١٢/ ٣٢٢.
(٧٧) النحل : ٢٢.
(٧٨) ينظر : روح المعاني : ١٤/ ٤٨٦.
(٧٩) النحل : ٣٠.
(٨٠) ينظر : المهذب في علم التصريف : ٢٨٤.
(٨١) النحل : ٣٠.
(٨٢) ينظر : الميزان : ١٢/ ٢٦٦.
(٨٣) النحل : ١٢٥.
(٨٤) الميزان : ١٢/٣٢٤.
(٨٥) ينظر : في النحو العربي ، قواعد وتطبيق : ٨٣.
(٨٦) ينظر : التعريفات : ٦٩.
(٨٧) النحل : ٤.
(٨٨) ينظر : مجمع البيان : ٦/١٠٦.
(٨٩) النحل : ١٠.
(٩٠) روح المعاني : ١٤/ ٤٦٤.
(٩١) النحل : ١٢.
(٩٢) ينظر : الميزان : ١٢/٢٥٨.
(٩٣) ينظر : بناء الجملة العربية :١٢٣.
(٩٤) النحل :٢٨.
(٩٥) النحل : ٧٨.
(٩٦) ينظر : الجملة الاسمية : ١٣٥.
(٩٧) ينظر : الميزان : ١٢/٢٥٩.
(٩٨) النحل :٢٣.
(٩٩) ينظر : الكشاف : ٢/٥٧٧.
(١٠٠) ينظر : علم المعاني : ٧٩-٨٠.
(١٠١) النحل: ٢.
(١٠٢) النحل ١.
(١٠٣) ينظر : الميزان : ١٢/٢٥٤.
(١٠٤) النحل : ١١.

(١٠٥) ينظر : روح المعاني : ٤٦٦/١٤.
(١٠٦) النحل : ٢٥.
(١٠٧) ينظر : الميزان : ٢٦٥/١٢.
(١٠٨) ينظر : تفسير أبي حمزة الثمالي : ٢٢٩
(١٠٩) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٤- ١٠٥.
(١١٠) ينظر : الألسنية العربية : ٩١/٢.
(١١١) النحل :٩.
(١١٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٥٥ ،و الشامل : ٧٥٥ ، و جامع الدروس العربية :٣/ ٢٥٨
(١١٣) ينظر: روح المعاني : ٤٦٣/١٤.
(١١٤) النحل : ١٨.
(١١٥) ينظر : الميزان : ١٢/ ٢٦٠.
(١١٦) النحل : ١.
(١١٧) التفسير الكاشف : ٤٩٦/٤.
(١١٨) ينظر : معجم البلاغة العربية (مادة إنّ).
(١١٩) النحل : ٧.
(١٢٠) النحل : ٢٦.
(١٢١) ينظر : روح المعاني : ٤٩٠/١٤.
(١٢٢) البلاغة العربية : ٢٣٨.
(١٢٣) النحل : ٥.
(١٢٤) ينظر : الكشاف : ٢/ ٥٧٠.
(١٢٥) النحل : ٩.
(١٢٦) الليل :١٢.
(١٢٧) ينظر : البحر المحيط : ٥/ ٦١١، وروح المعاني : ١٤/ ٤٦٢.
(١٢٨) دلائل الإعجاز : ١٤٠.
(١٢٩) ينظر : البرهان : ١٩٧/٣.
(١٣٠) النحل : ١٦.
(١٣١) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٢٩/٤.
(١٣٢) النحل : ٥١.
(١٣٣) ينظر : الكشاف : ٥٨٧/٢.
(١٣٤) ينظر : البرهان : ٢٠٣/٣.
(١٣٥) ينظر : اللسانيات والدلالة :١٣.
(١٣٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٥٥/١.
(١٣٧) مواهب الرحمن :١٢/١.
(١٣٨) ينظر : اشتقاق أسماء الله ٣٦-٣٧.
(١٣٩) البحر المحيط :١٤/١.
(١٤٠) ينظر: لسان العرب: مادة (رب)
(١٤١) ينظر : ديوانه :١٢.
(١٤٢) ينظر : الكشاف :١٠/١.
(١٤٣) ينظر : لسان العرب:مادة (رب)
(١٤٤) الزمر :٦.
(١٤٥) الناس :١-٣.
(١٤٦) مواهب الرحمن :٢٥/١-٢٦.
(١٤٧) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :٣٦٢.
(١٤٨) النحل :٢٤.

(١٤٩) ينظر : الكشاف :٥٧٧/٢.
(١٥٠) النحل : ٣٠.
(١٥١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :١٠١/١٠.
(١٥٢) النحل :١١٩.
(١٥٣) ينظر : تهذيب التفسير الكبير :٤١٠/٤.
(١٥٤) النحل :٦٨-٦٩.
(١٥٥) ينظر :الجامع لأحكام القرآن :١٣٤/١٠.
(١٥٦) النحل :١٠٢.
(١٥٧) ينظر :البحر المحيط :٦٧٩/٥.
(١٥٨)النحل :١٢٥.
(١٥٩)ينظر : الجامع لأحكام القرآن :٢٠٠/١٠.
(١٦٠) النحل :٤٢.
(١٦١) ينظر :الجامع لأحكام القرآن :١٠٧/١٠.
(١٦٢) النحل :٩٩.
(١٦٣) ينظر : البحر المحيط :٦٧٩/٥.
(١٦٤) ينظر : مجمع البيان :٢٠/١.
(١٦٥) النحل :٧.
(١٦٦) ينظر : الكشاف :٥٧٢/٢.
(١٦٧) النحل :١٨.
(١٦٨) ينظر:البحر المحيط :٦١٧/٥.
(١٦٩) ينظر : اشتقاق أسماء الله :١٥١.
(١٧٠) النحل :١١٠.
(١٧١) ينظر :التبيان :٤٣١/٦.
(١٧٢) النحل :١١٥.
(١٧٣) ينظر : التبيان :٤٣٠/٦.
(١٧٤) ينظر : محاضرات في العقيدة الإسلامية :١٥٨.
(١٧٥) النحل : ٢٨.
(١٧٦) ينظر : التبيان :٣٧٥/٦.
(١٧٧) النحل : ٧٠.
(١٧٨) ينظر : التبيان :٤٠٥/٦، والبحر المحيط :٦٥٣/٥.
(١٧٩) ينظر :اشتقاق أسماء الله :٧٠.
(١٨٠) النحل : ٧٠.
(١٨١) ينظر : التبيان :٤٠٥/٦.
(١٨٢) النحل :٧٧.
(١٨٣) ينظر :التبيان :٤١٠/٦.

المصادر والمراجع

١. الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٩٠م .
٢. الأدب وفنونه: د. عز الدين إسماعيل : دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٧٨ م .
٣. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، مطبعة سليمان زاده، العراق،ط٢، د.ت.
٤. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والاعلام ، د. ميشال زكريا ، الطبعة الثانية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣.

٥. اشتقاق أسماء الله : لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، تحقيق الدكتور : عبد الحسين المبارك ، مطبـــعة النعمان ، النجف الأشراف ،١٩٧٤ م.
٦. البحر المحيط ، أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ط١، ٢٠٠٢ م.
٧. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) قد له : مصطفى عبد القادر ، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ م.
٨. البلاغة العربية في ثوبها الجديد(علم البديع) د. بكري شيخ أمين ،دار العلم للملايين ، بيروت ،ط٢، ١٩٩١م.
٩. البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب ، الطبعة الأولى الشركة المصرية العالمية ، لو نجمان ١٩٩٧م.
١٠.بناء الجملة العربية : الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
١١. التبيان : الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق أحمد قصير العاملي، دار الأندلس ، بيروت ، د. ت.
١٢. التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٩٩٣ م.
١٣ .التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية وأسلوبية) د. حسين جمعة ، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق،ط/١، ٢٠٠٥ .
١٤.تفسير أبي حمزة الثمالي : تأليف أبي حمزة الثمالي : تحقيق عبد الرزاق محمد حسين ، مراجعة وتقديم : محمد هادي معرفة ، مطبعة الهادي، ط١ / ١٤٢٠هـ ،.
١٥. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الكتاب الإسلامي ط٣، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٦. جامع الدروس العربية : الشيخ مصطفى الغيلاني ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، ط/ ١٤ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي حقـقه : أبو إسحاق إبراهيم الحفيش ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٩٦٦ م.
١٨. تهذيب التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، هذبه وعلق عليه : حسين بركة الشامي ،مؤسسة دار الإسلام، ط١ ، ١٩٩٨م.
١٩. الجملة الاسمية : الدكتور علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار ، القاهرة ،ط١، ٢٠٠٧ م
٢٠. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت –لبنان – د. ت
٢١ . دراسات فنية في الأدب العربي :د. عبد الكريم اليافي ، مطبوعات جامعة دمشق ، ١٩٧٢م.
٢٢. دراسة أسلوبية في شعر الأخطل ، عمر عبد الهادي عتيق ، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ،٢٠٠١م.
٢٣. دروس التصريف : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الرسالة ، مصر ،ط٣، ١٩٥٨ م
٢٤. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ،ط١، ١٩٦٩ م.
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمود الالوسي (ت ١٢٧٠ هـ) تحقيق : محمد أحمد وعمر عبد السلام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ،ط١/ ١٩٩٩ م.
٢٦. سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى ، المجلد الخامس الناشر : المكتبة الإسلامية ، د.ت.

٢٧. الشامل ، معجم في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها ، محمد سعيد وبلال جنيدي ، دار العودة ،ط١،
١٨٩١ ٢٨. شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي ، المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، د. ت.

٢٩. شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م

٣٠. شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) عالم الكتب ، بيروت ، د. ت.

٣١. علم الأصوات : د. كمال بشير . دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

٣٢. علم الدلالة : كلود جرمان وريمون لوبلان ، ترجمة نور الهدى لوش ، دار الفاضل ، دمشق ، ١٩٩٤م.

٣٣. علم الدلالة والمعجم العربي : الدكتور عبد القادر أبو شريفة وآخرون دار الفكر ، للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ١٩٨٩ م.

٣٤. علم المعاني، تأصيل وتقييم، حسن طبل، مكتبة الإيمان، المنصورة و مصر، ط١، ١٩٩٩ م.

٣٥. في النحو العربي ، قواعد وتطبيق : الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ،ط١، ١٩٨٦ م. .

٣٦. قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط٢/ ١٩٦٥م.

٣٧.اللغة العربية معناها ومبناها :الدكتور تمام حسان،الطبعة الثانية الهيأة المصرية العامة ، مصر ، ١٩٧٩ م.

٣٨. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر، بيروت، (د.ت)

٣٩. الكتاب : أبو بشر عمرو الملقب بسيبويه (ت ١٨ هـ)، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٣١٧ هـ

٤٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرالزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان، ط ٤، ٢٠٠٦ م.

٤١. الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، إحياء الكتب الإسلامية ، النجف الاشرف ، د. ت.

٤٢. المبدع في التصريف :أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد طلب ، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ،ط / ١، ١٩٨٢ م.

٤٣. المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ) المطبعة الكبرى الأميرية ، بولاق ،ط ١ ، ١٣٢١ هـ

٤٤. مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم ، بيروت – لبنان ،ط١، ٢٠٠٦ م.

٤٥. محاضرات في العقيدة الإسلامية (القسم الثاني) الصفات الإلهية ، لأحمد البهادلي ، بغداد،ط١، ١٩٩٩ م.

٤٦. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب : دار الفكر ، ط٢/ ١٩٧٠م.

٤٧. المفتاح في الصرف : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الأمل ، ط ١، ١٩٨٧ م.

٤٨. المدخل إلى علم أصوات العربية: الدكتور غانم قدوري الحمد مطبعة المجمع العلمي، بغداد ، ٢٠٠٢ م.

٤٩. معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، الطبعة الثالثة دار المنارة ، السعودية ، ١٩٨٨ م.

٥٠. المنهج الصوتي للبنية العربية : عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة ،للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠ م.

٥١. المهذب في علم التصريف ، الدكتور هاشم طه شلاش وآخرون ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، مطابع جامعة الموصل ١٩٨٩ م.
٥٢. مواهب الرحمن في تفسير القرآن : عبد الاعلى الموسوي السبزواري ، مطبعة الديواني . بغداد ،ط٣ ، ١٩٨٩ م،
٥٣. نهاية الارب في فنون الادب :- شهاب الدين النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .